عزيز السيد جاسم

حرب محدودة ام قومية شاملة ؟

اذا كانت الازمات والمناوشات العسكرية المحدودة قادرة على كشف بعض الامكانيات القومية سلبا او ايجابا ، فان الحرب هي الكشف الواسع بنوع الطاقات القومية .

بيد ان بعض اشكال الحرب قد تغفل جوانب اساسية في الطاقات القومية ، وبخاصة الحرب الاستعمارية التي تشترك فيها القوى الامبريالية والقوى العميلة لها سواء بسواء . وهذا يعني اناطة مسؤولية الكشف الجذري بامكانات أية أمة ، بالحرب الثورية ، القادرة على ايقاظ واحياء وانضاج وتطوير مصادر القوة الحيوية للجماهير القومية المناضلة ، ولقواها السياسية والعسكرية الوطنية .

ومن المهم جدا ايجاد فرز موضوعي بين الحروب المحدودة التي تدور بين بلدان متجاورة بسبب الخلافات حول مسألة (الحدود) ، او بين بلدان من طبيعة قومية واحدة ، او بين بلدان ذات انظمة متقاربة ... الخ . والحروب الثورية التي تكتسب منذ البدء مغزاها الثوري ، ويتكامل هذا المغزى باستمرار وبمقدار التصدي للامبريالية ، والصهيونية ، والفاشية الجديدة . والحرب القائمة بين الامة العربية و « اسرائيل » هي من طراز الحروب الثورية التي تأخذ بعدا أساسيا في المرحلة الراهنة من الحرب الثورية العالمية ، وفي مهام توسيع رقعة الاشتراكية في العالم ، وتقويض التركيب العالمي للرأسمالية .

وان قوة الوقائع الثورية في الحرب التي تدور رحاها بين جماهير الامة العربية ، وبخاصة جماهير فلسطين ، والعدو الصهيوني ، منذ اعلان تأسيس الكيان الاستيطاني ، تؤكد الفشل المتتابع للمفاهيم ووجهات النظر التي تعمد الى تصوير الحرب ، وكأنها ليست ثورية . وكذلك تثبت فشل أساليب العمل السياسي والمناورات التي حاولت وتحاول ابعاد شكل الحرب عن الطبيعة الثورية لها ، وتجريدها من متضمناتها القومية الثورية العميقة .

والآن ، وحيث بدأت في تشرين الاول من العام ١٩٧٣ ، حرب حقيقية ، بدأت في الجبهتين الغربية والشمالية ، وجها لوجه مع العدو الصهيوني ، فان الاصرار على مفهوم : كل حرب ضد «اسرائيل» هي حرب ثورية ، يجب ان يتحول وفي الحال الى شعارات وتطبيقات ثورية واسعة تعم الوطن العربي ، بجماهيره وقواه الثورية المنظمة ، وبمنظماته وجمعياته ، وأنظمته الوطنية ، للمشاركة الواسعة في المجهود الثوري العظيم الذي تخوضه القوات العسكرية العربية ، وقوات الثورة الفلسطينية .

وبالنسبة للعدو الصهيوني ، حيث يشن حربا استعمارية كثيفة وواسعة النطاق ، ضد الامة العربية ، ان الحرب الراهنة لا تشكل اختبارا لقدرات « اسرائيل » بمفردها ، بل ان قدرات الامبريالية العالمية وبخاصة الاميركية ، والقوى الصهيونية الدولية ، هي التي تتوحد في الكفة الاسرائيلية ، باستقطاب امبريالي ـ صهيوني ـ فاشي ، مكشوف .

وفي الحالات الحربية التي كانت « اسرائيل » فيها محرزة لانتصارات محسوسة ضد العرب ، لم تكن ثمة ضرورة « اسرائيلية » للاعلان عن مؤسسات الطاقم الامبريالي ـ الصهيوني ـ الفاشي العالمي بأكمله ، فهي ليست محتاجة لذلك .

أما الآن ، وبعد ان طرحت الحرب الراهنة صورة جديدة لموازين القوى ، والحرت في اللحظة الاولى توقعات المنجهية الاسرائيلية ، وأوهامها عن الامكانيات العربية ، فان جميع مؤسسات الطاقم الامبريالي ـ الصهيوني ـ الفاشي ، تتحرك بسرعة ـ وان باساليب مختلفة ـ لتؤدي دورها في حماية « اسرائيل » ومقاومة اليقظة العربية الجديدة ، يقظة الحرب الثورية المحتدمة الاصرار .

وعموما فان المصالح الامبريالية المنتشرة ، في أماكن عديدة من العالم ، وفي الوطن العربي والمناطق المتاخمة له ، تنتظم بآلية واحدة ، آلية غرز أسلحتها في جسد الامة العربية المناضلة .

وفي اقل التقديرات الواقعية ، ان الامة العربية بالذات ، والتي لم تسمح اوضاعها الذاتية لفترة زمنية طويلة بتجريب وامتحان قواها الحقيقية ، حانت لها فرصة ضرورية لاكتشاف قواها وطاقاتها الذاتية وفقا للحسابات الثورية التي عاشتها شعوب وأمم مختلفة من العالم .

واستنادا الى المعطيات الاولية الراهنة فان التفوق العربي في الجبهتين الغربية والشمالية يشير الى ان هذا التفوق هو محصلة اختبار البعض « الاقل » من القدرات القومية في الحرب ، وليس محصلة اختبار جميع هذه القدرات .

ولا زالت توجد خارج نطاق الحرب العربية الثورية ، النسبة الواسعة من الامكانات البشرية والمادية ، للامة العربية ، والتي لم تحقق استقطابها الثوري المنشود في هذه الحرب العادلة ، الا بشكل أولي .

وقد اجمعت القوى العربية الثورية عموما على ان الحرب ضد « اسرائيل » هي حرب ضد المصالح الامبريالية الاميركية . وكما ان طاقات الامة العربية تخضع لاختبار الحرب ، فان الحرب تفتح السبل الواسعة للتحرر القومي ، وتعجل بعملية التحرير في الاقطار العربية اكثر مما تستطيعه اشكال النضال الاخرى .

واذا لم تفهم الامبريالية الاميركية ان الاندفاعات العدوانية الصهيونية تزيد من اشتداد الردود العربية الثورية التي تقصر من عمر بقاء مصالحها في الوطن العربي ، فان قوى الثورة العربية تركز على استراتيجيتها النضالية المتمثلة بتثوير الحرب من اوجهها وجوانبها المختلفة . ويستند هذا التركيز الى مقولة رئيسية هي :

عدم فتح جبهات ثانوية تؤثر على مركزية الحرب بين جبهة الامة العربية المناضلة ، والجبهة الامبريالية ـ الصهيونية . مما يعني الافادة الواسعة من الاساليب المرنة في توحيد الطاقات العربية والزج بها في ميدان الحرب .

حيث ان ليس من الحتمي قصر دخول الحرب الثورية على القوى الثورية والتقدمية فقط ، بل بالامكان اشراك اوساط غير ثورية في حرب ثورية ، بفعل قوة الدافع القومي الشاخص في أعمق أعماق الانسان العربي .

وتبرز على الفور قيمة المرونة في جر امكانات بشرية ومادية في بعض ارجاء الوطن العربي ، غير المتحررة من الهيمنة الامبريالية ، على النحو الذي يحقق تعرية وعزلة كاملتين للاوساط المسؤولة عن عدم الاستجابة لضرورات وشروط الحرب القومية .

ان الحرب العربية الراهنة في الوجه التاريخي والمعاصر لها ، هي حرب قومية ثورية . وفي وجه داخلي محدود لها ، يمكن الوصول الى نتائج ايجابية مع جميع اولئك المستعدين للموافقة عليها بصفتها حرب قومية فقط .

وضمن هذا التحديد المركب للحرب العربية الراهنة باعتبار انها حرب قومية ثورية في سياقها الاساسي ، وحرب قومية في وجه

ثان لها ، يمكن الوصول الى الصيافات العاجلة في تحريك قوى وامكانات الامة العربية على الاصعدة الرسمية ، والعسكرية والشعبية .. الخ . وعلى صعيد العلاقات العربية مع بلدان العالم المختلفة .. وبالاصل فان القوى العربية الثورية قادرة على تعميق المحتوى الثوري للحرب القومية ، عبر التحالف الثوري الواسع والمنظم لها . وفي مجرى الاندماج القوي الملموس ، بالمجهود الثوري للقوات العسكرية وقوات الثورة الفلسطينية ، وبالصورة المؤثرة في اتجاه الحرب نحو التحرير الكامل للارض العربية المحتلة .

وان علاقات التضامن مع البلدان الاشتراكية التي تميزت بموقفها المساند للامة العربية ، وبخاصة الاتحاد السوفياتي الصديق، تشترك بدورها في امتحان الحرب . ولقد شخصت جماهير الامة العربية الفقيرة وبجلاء الموقف التضامني العميق لشعوب وبلدان الاسرة الاشتراكية وبالاخص الدور القائم للاتحاد السوفياتي في دعم الامة العربية ، وحربها القومية الثورية ، وبالصورة التي لا تستطيع حتى الاوساط اللاثورية انكارها .

وحيث تحددت ابعاد مسؤولية القوى العربية الثورية : في مواصلة الحرب العربية الثورية والمشاركة المطلقة في جبهات القتال في الحرب العادلة ، وفي التصدي للمصالح والمرتكزات الامبريالية في الوطن العربي ، وفي خلق تعبئة شعبية ثورية منظمة ومسلحة ، وفي الافادة الحقيقية من مواقع الدعم والتضامن للبلدان الاشتراكية. فان شرطا مهما في شروط المسؤولية الثورية ينضمن العمل من اجل تحييد القوى الاجنبية التي تحتفظ بتصورات سلبية عن القضية العربية ، حيثما أمكن ذلك ما دامت الحرب الراهنة قد قدمت الدليل لهم على ان من اسباب الانتصار الاولي للعرب في هذه الحرب ، الطبيعة التحريرية للحرب .

اما في نطاق العمل الداخلي ، فان الشرط يتضمن عدم القبول بأية حيادية لاي نظام عربي او قوة عربية او مسؤول عربي ، ازاء الحرب القائمة بين العرب واسرائيل .

وبوعي وبثورية ، تزيد من ارتفاع مستواهما طبيعة الحرب ، وقدرتها على ايقاظ وتصعيد عناصر القوة في الامة ، تستطيع الجماهير العربية فضح الحيادية الزائفة والمقنعة باشكال غامضة من التاييد او الدعم الهزيل في حرب مصيرية لا تقبل بمنطق غير منطق المشاركة الحقيقية المباشرة فيها من قبل ملايين العرب في الوطن العربي وفي كل مكان من هذا العالم .

ان جميع الانظمة العربية مطالبة قوميا بان تسهم بدورها في دعم نضال جبهات القتال العربية والقوات الفلسطينية في هذه الحرب الضارية ، تطابقا مع الارادة العارمة للجماهير العربية ، التي وجدت في الموقف الثوري الحاسم والتاريخي للعراق مثالا يقتدى .

ولم يعد ، في عرف الجماهير ، هناك مبرر لانتظارية اي نظام عربي بخصوص مسالة المشاركة الملحة في الحرب العربية ، وتوفير الفرص امام القوى العسكرية الوطنية المتلهفة لخوض حرب التحرير القومية ، وبخصوص استخدام الامكانات المادية والطاقية في التاديب السياسي والاقتصادي للامبريالية .

كما لم يعد هناك مبرر لبقاء المئات والالوف من المناضلين الثوريين ، مدنيين وعسكريين ، في اقبية السجون والمعتقلات .

ان الحرب الراهنة ليست محدودة ، بل هي حرب قومية شاملة ، وبانتظام يجب زج الطاقات البشرية والمادية للامة العربية في هذه الحرب ، ويتناسب مع الجدول الزمني لانهاك « اسرائيل » والذي احسنت تقديره قيادة القوات العربية المقاتلة .

وبالتاكيد فان الشكل المعنوي لطاقات الامة العربية (الشجاعة، الثقة ، الصبر ، المناعة ضد تضليل العدو الصهيوني والاعلام المعادي .. الخ) يأخذ موضعه الحقيقي في مهمة اشاعة روح (القتال) لدى الجماهير في الخطوط الخلفية .

« وعي العمال » ١٣ تشرين الاول

علي الحلبي

القرار الثوري

ان القرار الثوري الذي صدر عن مجلس قيادة الثورة صبيحة اليوم السابع من تشرين الاول ١٩٧٣ ، القاضي بتاميم الحصة الشائعة لشركتين اميركيتين احتكاريتين ... جاء صفعة جديدة محكمة وجهها عراق الثورة والبعث والجبهة الوطنية على جبين الاستعمار الاميركي الوقح الملطخ دوما بنجيع الشعوب المناضلة .

لقد برهنت مواقف العراق التحررية بعد ثورة السابع عشر من تموز التقدمية الرائدة .. اصالة الثورة ذاتها وقدرتها الفائقة على المجابهة والتحدي ، وحنكتها ومراسها في دقة توقيت الضربات القوية ضد قوى الثورة المضادة في العالم ، وكل اعداء امتنا وجماهيرها الواسعة .

ان المصلحة العربية القومية العليا وشرف تحرير التراب العربي المقدس تفرض على الاقطار العربية التي تعشعش فيها المصالح الاميركية البترولية ضرورة الانقضاض الشجاع عليها وتحطيم قلاعها وكنس كل اثر لها على أرضنا العربية الطاهرة ، وبذلك وحده نستطيع تسديد السهام القاتلة الى نحور المعتدين والغاصبين والغزاة الصهاينة وحلفائهم الاميركان .

لقد جعل عراق تموز البعث من شعار « نفط العرب للعرب » حقيقة راهنة بل ومذهلة ووضعه موضع التنفيذ العملي الجريء .

الجمهورية
١٠ تشرين الاول

وداعا .. الحزن !

بين الخامس من حزيران والسادس من تشرين مسافات زمنية سحيقة وفواصل ذهنية مكثفة بالضباب ، وانشطارات حضارية مذهلة اكبر بكثير من الحجم الطبيعي واعوامه الستة المكفهرة !

كان اكثر العرب يسيرون ـ رغم كبريائهم التراثي ـ خلف ظلالهم الهاربة باتجاه هندسي معاكس .

وكانت أسياف الشمس المثقلة بقطرات الضوء والدم لا تتوانب على جباه النفوس المترعة بصديد العار الحزيراني ..

وفي اكثر اللحظات التي يتقهقر في مطاويها خيال الخيلاء .. كان لصمت العاري يبسط خيمات الحزن وسحب الالم ... وفي أعمق أعماق العروق المتمردة ينداح صهيل الجراح من الداخل بقسوة ومرارة ..

وفي السابع من تشرين العظيم ... تطايرت خيام الشجن وتمزقت غمامات الاحساس بالبؤس ، وتدفقت ينابيع الفرح الطفولي الغامر ترش النسمات التي غضنها اعتصار الالم المرتشف ببشائر الفارس العربي العائد مع طلائع فجر البعث والثورة .

فيا حيهلا بفرسان الزحف المقدس .. ومرحبا ببطولات تشرين وهنيئا للزنود السمر التي تشد اصابعها الفتية على السلاح والنار ودحرا اكيدا للتنين الهارب على رمال سيناء وتلال الجولان.. وسحقا ابديا لكل اعداء الشمس العربية .

الجمهورية
١٤ تشرين الاول